الدكتور ناطق صالح مطلوب

صدام حسين

ومفهوم القيادة التاريخية



منشورات الطليعة
تونس 1986

صدام حسين ومفهوم القيادة التاريخية

١ – مدخل في القيادة عبر التأريخ :

عرفت البشرية عبر عصورها المختلفة قادة وابطالا كان لهم نصيب حافل في احداث التأريخ، تبوأوا من خلالها مكانة رفيعة وأقترنت بهم اعمال وامجاد عاشت مؤثرة وفاعلة في الامة التي انجبت القائد أو البطل قرونا عديدة.

وعرفت البشرية ايضا قادة اخرين ما ان غابوا عن الساحة حتى غابت معهم الاعمال والمبادىء التي مثلوها، عدوا في حلقات التأريخ بصفة الحكام الرسميين الذين تعاقبوا، ملأ للفراغ او سداً للحاجة الضرورية والتقليدية التي درجت عليها الشعوب والامم.

واذا كان النمط الثاني من القادة او (الحكام) لا يدخل في حساب هذا المبحث الا بمقدار العامل المساعد في كثير من الاحيان لظهور القادة التاريخيين، فأن القيادة التي نعنيها في الدراسة هي قيادة الرجال الذين جعلوا من اممهم، أمما بكل ما تحويه هذه اللفظة من معان وآفاق، امما استطاعت ان تمارس دوراً تاريخيا في خضم الاحداث الجسيمة، وطليعيا وسط الامم الاخرى، وان تكون الرائدة في الوسط الانساني من خلال تأثيراتها الفاعلة في شتى مناحي الحياة المتنوعة، هؤلاء الرجال هم القادة التأريخيون، هم الامة بكاملها مجسدة في شخصية القائد ومتمثلة به، يشار اليهم كناية عن الامة وحيث ذكرت الامة ذكرت أمجادهم الخالدة.

وبرغم العدد الذي لا يحصى من القادة والعظام المشهورين الذين حفلت بهم صفحات التاريخ الانساني، فأن عددا قليلا فقط قياسا إلى هذا العدد الكبير من القادة، هم الذين يطلق عليهم او يصح ان نطلق عليهم القادة التاريخيين، فليس كل قائد او بطل حقق مقداراً معينا لشعبه او امته يمكن ان يكون في حساب التاريخ بطلا تاريخيا، قد تطلق عليه صفات كثيرة وعديدة نتيجة اعجاب الشعب او ابناء الامة به، ولكن هذه الاعمال قياسا إلى الاعمال والمهمات التي يقوم بها بعض القادة في شعوب وامم اخرى

قد تعتبر لا شيء على الاطلاق ، او ربما قد يكون القائد صورة اخرى غير تلك الصورة التي تراه من خلالها شعوب امته، صورة تعني الطاغية او المعتدى.

فالقيادة التاريخية تتحدد باهداف الأمة المركزية ، والتي قد تتعدد وتتشعب نتيجة ظروف تعيشها الامة، تلك الاهداف هي في حصيلتها حقوق مشروعة وآمال قومية تثير بالشعوب همة عالية وتمنحها زخماً متواصلا من القوة وتفتح امامها طرقا غير مسلوكة وطاقات غير محسوبة للوصول اليها تحقيقا لرسالتها في الحياة ، وامة بهذه الصورة لابد ان تؤطر مسيرتها باطار الانسانية ، والتي هي في الاصل نابعة من صميم القومية او الاصل التي تنبع منه جميع المبادىء والاهداف لتكون رسالتها انسانية لكل ابناء الامم الاخرى ، مثل هذه الامة هي القادرة على أن تنجب القادة التاريخيين الذين يولدون حيث توجد الازمات والتحديات ، وحيث المهمات الصعبة . فالاهداف المشروعة، ورسالة الامة في الحياة ، والانسانية هي ميادين القيادة التاريخية، وما بقية الاشياء الاخرى، الا اجزاء توصل بكل ميدان من هذه الميادين .

هذه اصول اصطلحت عليها جميع الامم الحية في التاريخ ، ومن ثم فهي اصول اقرتها الشرائع والكتب السماوية، وان كان ذلك بصيغة التركيز على مباديء محددة ومعينة ، ففي القرآن الكريم (١)نجد التأكيد على فكرة التغير المستمر بالنسبة للامم السالفة وتوالي الامم واستخلاف امة لاخرى واساس التغير يقوم على تمسك الامة او عدم تمسكها بالطريق الصائب (٢) ، الذي يعني طريق المبادىء .

وإذا اعتمدنا ذا القرنين كمثل للقائد في القرآن الكريم ، (٣) فأننا نراه ذلك الرجل العظيم من خلال التزامه التام بالمبادىء ، واعتناقه لرسالة كرس جهوده

---

(١) ينظر الآيات القرآنية التي تشير إلى ذلك في المعجم المفهرس تحت لفظة (امة) .

(٢) التراث العلمي العربي : ١٠٢ .

(٣) سورة الكهف : الآيات : ٨٣ – ٩٧، تفسير ابن عباس : ٢٥١ ، تفسير ابن كثير : ١٠٠/٣ .

لتعميمها على أبناء البشرية عامة في مشرق الارض ومغربها هذا الرجل المحاط بالعناية الالهية تيسرت له الطرق والسبل لتوصيل الأهداف السامية وليحرر شعوب الارض من الاستغلال والاستعباد وظلم الإنسان للإنسان ، ويكون عوناً لشعوب أخرى غلبت على أمرها ، هذا الرجل جمع بين المبادىء والروح الإنسانية من خلال الاستلهام المتواصل من الله عز وجل (والذي يقابل في موضوعنا الاستلهام من تاريخ وتراث الامة) وإذا كنا لانستطيع تحديد هوية ذي القرنين بالدقة المطلوبة ، أو معرفة الامة التي ينتمي اليها، (١) فأنه ورغم ذلك يعد قائداً تاريخياً قاد امة تاريخية وعت رسالتها الانسانية كما يجب.

وفي التاريخ العربي القديم نجد صفة القائد التاريخي تتمثل في شخصية ملك بابل حمورابي (حوالي ١٩٤٠ أو ١٧٢٨ ق.م) الذي غلب ملك لارسا وطرد العيلاميين (٢) وفاز بتأسيس امبراطورية موحدة وطغت شخصيته على غيرها من الشخصيات التاريخية التي ظهرت في تاريخ العراق القديم فقد كان ملكاً عظيماً ويعتبر قانونه أو شريعته عملا خالداً له وللشرق (٣) اشتقت منه معظم الحضارات القديمة نصوصاً حددت علاقة المواطنين مع بعضهم أو علاقة

---

(١) قال ابن كثير : « كان في زمن الخليل كما ذكره الازرقي وغيره ، وانه طاف مع الخليل بالبيت الحنيف لما بناه ابراهيم عليه السلام .... »

وذكر أبو الفداء « ان ذا القرنين الذي ذكره الله في القرآن هو ملك قديم كان على زمن ابراهيم الخليل عليه السلام ، قيل انه افريدون ، وقيل غيره وقد غلط من ظن ان باني السد هو الاسكندر الرومي وكذلك قد استفاض على السنة الناس ان لقب الاسكندر – المذكور ذو القرنين وهو ايضا غلط فان لفظة (ذو) لفظة عربية محضة وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وكان منهم ذو جدن وذو كلاع وذو نواس .... وذو القرنين الصعب ابن الرائش واسم الرائش الحارث بن ذى سدد بن عاد .....
وقد قيل ان ذا القرنين الصعب المذكور هو الذي مكن الله له في الارض وعظم ملكه وبنى السد على ياجوج وما جوج ومما نقله ابن سعيد المغربي ان ابن عباس سئل عن ذى القرنين الذي ذكره الله في كتابه العزيز فقال : هو من حمير وهذا مما يقوى انه الصعب المذكور لانه كان ملكا عظيما وكا ن من ولد حمير ».

البداية والنهاية : ١٠٣/٢ ، المختصر في اخبار البشر : ٤٥/١ ، ٤٦ وينظر ايضا : تفسير ابن كثير : ١٠٠/٣ ، تفسير البيضاوي ١١/٢٠ مروج الذهب : ٣١٩/١ .

(٢) احداث شهيرة من التاريخ : ٥ .

(٣) احداث شهيرة : ٥ وينظر القانون في العراق القديم : ٢١٩.

هؤلاء مع الجهات العليا ، ولم تكن شهرة حمورابي مقصورة على ذلك فحسب فقد اتجهت أنواع نشاطه في ميادين كثيرة كانت مصدر تقدم ورفاهية الامه(١).

كما أن هذه الصفة تتمثل في كثير من جوانبها في الملك مينيا ملك مصر (حوالي سنة ٣٢٠٠ ق.م) الذي استطاع توحيد مصر بعد أن كانت مملكتين متعاديتين(٢).

ويعتبر سرجون الأكدي (٢٣٧١ – ٢٣١٦ ق.م) مؤسس أول دولة عربية موحدة شملت تقريباً معظم أجزاء الوطن العربي (٣) ومن خلال هذا الدور الذي قام به اكتسب صفة القائد أو البطل التاريخي .

أما القيادة أو البطولة لدى الامم الأخرى كاليونان والرومان والفرس فتعني أول ماتعني الفتح (وما يرافقه من سلب ونهب واجتثاث جسدي وافناء)(٤) ورجال القيادة قساة غلاظ الطباع سواء نحو مواطنيهم أو عبيدهم ، والمواطنون بصورة عامة اداة مسخرة لخدمة الدولة أو القائد ، وقلما حملت اعمالهم مبادىء سامية يمكن أن تكون دليلا أو عونا للشعوب المغلوبة ، ولعل الناظر في التاريخ يجد كم كانت فتوحات وأعمال القياصرة والأباطرة واتيكا وجنكيزخان وأتيلا وكاليغولا (٥) وآخرين غيرهم كهولاكو وتيمورلنك متوحشة وضارية .

أما في العصر الوسيط فقد كان كرومبل ونابليون مثال البطولة التي أدخل عليها عنصر الاصلاح أو نشر المبادىء ولكن الزهو والغرور والانانية ، (٦) والميل إلى استعباد واذلال الشعوب الاخرى اضافة إلى امتصاص مواردها الحيوية كان سمات رجال هذا العصر (٧) .

---

(١) المصدر السابق : ٦ .

(٢) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : ٢ /٢٩ .

(٣) تاريخ العراق القديم : ١٤٣/١ وما بعدها .

(٤) القيادة والازمة الحضارية : ٢١ .

(٥) نفس المصدر : ٢٢، مختصر دراسة للتاريخ : ١٤٩ .

(٦) نفس المصدر : ٢٢ .

(٧) وعن القيادات التي تميزت بالعنصرية ، ينظر : هتلر وموسليني كثالين : تاريخ اوربا في العصر الحديث ، فيشر، ص ٦٠٠–٦٠٢ و ٦٠٦ و ٦١٩ .

ان مايميز القادة التاريخيين العرب عن غيرهم هي السمات الانسانية التي رافقت رسالة الامة العربية عبر تاريخها الطويل ، وفقدان هذه السمات لدى معظم قادة الامم الاخرى .

٢ — **الماضي والحاضر :**

منذ سقوط مدينة بغداد عاصمة الخلافة العربية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م على يد التتار والامة العربية تعاني من أزمات حادة وعديدة أهمها واعلاها درجة وتأثيرا هي أزمة القيادة ، اضافة إلى عوامل الضعف والتجزئة وغياب الفكر الواحد ، الذي كان أساساً لتوحيد أهداف الأمة بحيث باتت الامة العربية (وكأنها ليست تلك الامة التي حملت في يوم ما مشعل الحضارة الانسانية لتنير به ظلمات العالم) (١) فقد ظللنا زمناً طويلاً نعيش فترة طلاق بين الفكر والعمل وأصبح التناقض بين ماضينا المجيد وحاضرنا المعيب حقيقة راهنة(٢)، ورغم هذا فإن هذه الأزمة لا تعني افتقار الأمة إلى الاستعداد والتضحية والعطاء ، أو عدم قدرتها على استيعاب ما حولها من قضايا وتحديد الموقف المطلوب منها ، ومن ثم المساهمة في صنع حضارة العصر الانسانية ، فالامة العربية من الامم المميزة في هذا الجانب وتمتلك القدرة الفذة على استيعاب ماحولها والتعبير عنها بصيغ تجسد خصوصيتها ، فلو لم يكن العرب اهلا لاداء دورهم الحضاري الانساني لما كانت الارض العربية مهبطاً للرسالات السماوية ولا حملوا مسؤولية حمل هذه الرسالات ، وبشكل خاص رسالة الاسلام (٣) (ان اختيار العرب لتبليغ رسالة الاسلام كان بسبب مزايا وفضائل أساسية فيهم ، وان اختيار العصر الذي ظهر فيه الإسلام كان لأن العرب قد نضجوا وتكاملوا لقبول مثل هذه الرسالة وحملها إلى البشرية ، وان تأجيل ظفر الإسلام طوال تلك السنين ، كان بقصد أن يصل العرب إلى الحقيقة

---

(١) الثورة العربية : (الاعضاء) ١٩٨٠ — ١٥/٣ .

(٢) المنهاج الثقافي (ذكرى الرسول العربي) ٧/٢ .

(٣) الثورة العربية (الاعضاء) ١٩٨٠ — ١٥/٣ و ١٦ .

بجهدهم الخاص وبنتيجة اختبارهم لأنفسهم وللعالم ، وبعد مشاق وألم ويأس وأمل وفشل وظفر ، أي أن يخرج الإيمان وينبعث من أعماق نفوسهم ، فيكون الإيمان الحقيقي الممتزج مع التجربة المتصل بصميم الحياة) (١) وبذلك تمازجت عوامل القدرة في الامة على تأدية الرسالة مع الظواهر السلبية والسيئة للمارسات العارضة في حياة العرب لتكون الارضية الصالحة والدور المطلوب حيث وضعت الرسالة (٢) .

فالإسلام إذن كان حركة عربية ومعناه : تجدد العروبة وتكاملها ، فاللغة التي نزل بها كانت اللغة العربية ، وفهمه للأشياء كان بمنظار العقل العربي ، والفضائل التي عززها كانت فضائل عربية ظاهرة أو كامنة والعيوب التي حاربها كانت عيوباً عربية سائرة في طريق الزوال (والمسلم في ذلك الحين لم يكن سوى العربي ، ولكن العربي الجديد المتطور المتكامل ، وكما نطلق اليوم على عدد من افراد الامة اسم وطني أو قومي مع المفروض أن يكون مجموع الامة قومياً ولكننا نخص بهذا الاسم الفئة التي آمنت بقضية بلادها لانها استجمعت الشروط والفضائل اللازمة لكي تعي انتسابها العميق إلى امتها وتتحمل مسئولية هذا الانتساب ، كان المسلم هو العربي الذي آمن بالدين الجديد ، لأنه استجمع الشروط والفضائل اللازمة ليفهم ان هذا الدين يمثل وثبة العروبة إلى الوحدة والقوة والرقي) (٣) .

إذن ليس من باب الصدفة أن يكون القرآن عربياً وأن يكون الرسول عربياً ، وليس من باب الصدفة ان تختار أرض العرب ورجال العرب لحمل هذه الرسالة ونشرها في الارض حتى أصبح الإسلام إلى العروبة بمثابة الروح إلى الجسد (٤) .

---

(١) المنهاج الثقافي : (ذكرى الرسول العربي) : ٢/ ٧ .
(٢) التراث العربي والمعاصرة : ٣٢ .
(٣) المنهاج الثقافي : (ذكرى الرسول العربي) ٢/ ١١ .
(٤) الثورة العربية (الاعضاء) ١٩٨٠ - ٣/١٦، البعث والتراث : ٧ .

اضافة إلى ذلك فأن ماابتدعه العقل العربي في مجال العلوم الإنسانية وسائر المعارف والفنون الأخرى يعد هو الآخر دالة واضحة وبينة على قدرة الأمة العربية على العطاء والتفاعل المستمر مع كل الابتكارات الجديدة في هذا المجال . وإذا كانت حالة الأمة بهذه الصورة المطروحة ، فما هي إذن أسباب الأزمة العربية الراهنة ؟

وقبل الإجابة على السؤال لابد من الإشارة إلى حقيقة أساسية وهي أن الأزمة العربية في الوقت الحاضر ورغم عمقها وتشعبها هي أزمة طارئة لأنها لاتعبر عن أصالة هذه الأمة وللأسباب التالية :—

١ — ماضي الأمة وما أفرزه من عطاء حضاري إنساني .

٢ — بقاء الأمة حية رغم ماعانته وتعانيه من صنوف القهر الأستعماري (والتحديات الداخلية والخارجية) .

٣ — مظاهر الإنبعاث والتجدد التي تعبر عن تطلع الأمة لإستعادة دورها الذي فطرت عليه) (١) .

إذن من بين الأسباب الفاعلة في الأزمة وديمومتها غياب القيادة أو ضعفها وغياب الفكر النابع من صميم وتراث هذه الأمة ، وما بقية الأسباب إلا أشياء لاحقة للأصليين المذكورين .

فلقد كان العرب قبل ظهور الإسلام مجموعة من القبائل يغزو بعضها البعض افترقت فكرياً ، وتعددت أهداف كل قبيلة ، وإن كان القاسم المشترك بين كل قبيلة من هذه القبائل رابطة الدم والنسب والولاء اللامحدود للقبيلة ، وكانت الدولتان الكبيرتان الفرس والروم في ذلك الوقت تسيطران على أجزاء واسعة من الأرض العربية وتحتوي مجموعة من هذه القبائل تستخدمها بشكل أو بآخر ضد القبائل الأخرى ، ورغم هذه السلبيات برزت أفكار تدعو إلى

---

(١) الثورة العربية : ١٩٨٠ — ١٦/٣ و١٧ وينظر : امتنا والتحدي الجديد : ٢١ وما بعدها.

الوحدة(١)ومقاومة النفوذ الأجنبي وأفكار تدعو إلى التوحيد وعبادة اله واحد (٢). ولكن رجال هذه الدعوات لم يخلقوا أو يصادفوا الفرصة التاريخية لتحقيق مايصبون اليه والسبب يعود إلى أن دعواتهم ضلت ضمن نطاق محدود لم يعالج جوانب الأزمة التي تعيشها الامة وبالصفة الشمولية ، إضافة إلى أن هؤلاء الأفراد من الناس لم يتوازن بناؤه الذاتي وتكونه مع درجة تعقيد الحقبة التاريخية ، لذلك ضلوا في مراكز أو أماكن دون مستوى الأحداث أو الأزمات التي عاشتها الأمة وبعد أن تهيأت القيادة التاريخية الفذة والمتمثلة بحياة الرسول (ص) وبعد أن آمنوا بعقيدة أساسها الوحدة والتوحيد ، عرفوا كيف يتمردون على الواقع السيء ويتحررون من العادات والتقاليد البالية ولذا فأن عوامل القوة الكامنة في الأمة سرعان ماتغلبت على عوامل الضعف والانحلال لتقودها بالتالي إلى الوضع الطبيعي الذي يجب أن تكون عليه (٣) فكانت الدولة العربية التي وازنت بين الحقوق والواجبات حقوق الأفراد المشروعة والواجبات التي يؤدونها للدولة من خلال ترابط وثيق بين القيادة وأبناء المجتمع تحت ظل المبادىء ، تلك القيادة مثلت اتحاد ثوري جهادي لمناضلين أشداء تجمعهم وحدة الفكر والسلوك والتنظيم (إنه اتحاد خيرة عناصر المجتمع الأكثر تقدماً ووعياً وصلابة ونكراناً للذات) (٤) فكان أبو بكر الصديق خليفة الرسول القائد مستلهم لروح عصره بإبداع متميز في كثير من الجوانب ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب قائداً تاريخياً من خلال أعمال جليلة معروفة ومشهورة وكان سعد بن أبي وقاص بطل القادسية قائداً ضمن القيادة التاريخية لعصر الخليفة عمر ، وبرز الخليفة عمر بن عبد العزيز في زمن الأمويين كقائد متميز باستلهامه روح القيادة الفذة في عهد الخلفاء

---

(١) كدولة كنده .

(٢) ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: ٦/٤٤٩ – ٥١٠ .

(٣) الثورة العربية (الاعضاء) ١٩٨٠ – ٣/١٨ .

(٤) المنهاج الثقافي : ٤/٤١٣، او كما يقول الرفيق صدام حسين : (مزيجا من مبادىء وسياسات وقوة اى جمهور وقادة ومبادىء) الثورة والتربية الوطنية : ٢٠ .

الراشدين (١)، بعد أن وجد افتراقاً بين جوهر الامة والمبادىء التي آمنت بها، وظهر صلاح الدين الأيوبي في وسط تجاذبته الأعاصير من كل جانب فوجد في التحديات الخارجية المتمثلة بالصليبيين قدراً يخدم ماآمن به ويحقق له فرصة تاريخية للعودة بالأمة إلى سيرتها الأولى فكان التحدي حافزاً قوياً في تشكيل مكونات وحدتها الصميمية ، ودافعاً لأن ينقلها من أوضاعها الضعيفة إلى أوضاع جديدة تهيؤها للإنطلاق فعبر (عن فعالية الإلهام في وضع المجتمع العربي — الإسلامي إلى رد التحدي والإستجابة ضده) (٢) فكان قائداً تاريخياً في حدود العمل الذي قام به والعصر الذي عاش فيه .

٣ — البعث والقائد ضرورة تاريخية :

القيادة التاريخية تولد حيث توجد الازمات والمهمات الصعبة التي تواجه الامة وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي ، وهكذا كان مولد حزب البعث العربي الاشتراكي ضرورة تاريخية وسط ظروف حرجة وصعبة عاشتها الامة فقد اعطى البعث ومنذ البداية الثورة العربية صيغتها الموحدة والشاملة بحيث أصبحت القومية العربية مرادفة لحياة الشعب العربي ومشاكله السياسية والاقتصادية والفكرية واصبحت تعني في وقت واحد الثورة على التخلف والظلم الاستغلال (٣).
(وقد كانت معاناة الجماهير العربية في تلك المرحلة معاناة نضاليه مزدوجة ، فمن جهة كانت هناك السيطرة الاستعمارية ، والانظمة العميلة المرتبطة بها بشكل او بأخر وكل مظاهر التخلف والاستغلال والتجزئة ، ومن جهة اخرى كانت هناك المؤسسات السياسية القائمة التي عجزت تماما بحكم مصالحها الطبقية والسياسية عن استيعاب تطلعات الجماهير العربية وآفاق التحرر العربي وكانت مرحلة الاربعينات بداية الميلاد الجديد للحركة الثورية العربية الحقيقية التي امتلكت ولاول مرة القدرة على استيعاب الواقع العربي وصعودا نحو

---

(١) الكامل : ٥/٢٤ .
(٢) القيادة والازمة الحضارية : ٢٢.
(٣) في سبيل البعث : ٤٩ .

الانقلاب عليه ، ووضع اللبنات الاساسية للتنظيم الثوري الذي يستقطب تطلعات الجماهير العربية في ضوء افق قومي تقدمي اشتراكي). (١) وقدر للبعث وفي وقت مبكر ان يكون قائد الجماهير العربية المتطلعة نحو تحقيق اهداف الامة المركزية . فكانت ثورة ١٩٦٣ م حصيلة النضال الطويل من أجل تحقيق تطلعات الجماهير الواسعة ولكن الظروف التي احاطت بتلك الفترة (٢)، ومن ضمنها بعض القيادات الهزيلة قد وقفت حائلا دون أن يأخذ الحزب فرصته كاملة في اداء دوره القيادي (٣) ومن هنا فان تشخيص القيادة الهزيلة لا يعني ان الحزب كفكر وتنظيم كان عاجزا او غير مؤهل لقيادة الامة على طريق الثورة والبناء ، فالحزب هو طليعة الجماهير وهو قائدها في معارك النضال وهو المؤهل تاريخيا لهذا الدور القيادي فكرا وتنظيما ، غير ان هذا لا يحول دون الاشارة إلى أن افتقار تلك التجارب التي مر بها الحزب ، إلى قيادة تاريخية قادرة على بناء قاعدة راسخة للنضال القومي كمنطلق لتحقيق اهداف الامة ... كان ايضا وراء تعثر مرحلة الانبعاث القومي المعاصر.(٤) ان التأكيد على القائد التاريخي في عملية نهوض الامة (ليس معناه الدعوة إلى تأكيد الفردية في القيادة بقدر ماهو تأكيد لدور الفرد الفذ في القيادة والجماعية وبالتالي فإن القائد التاريخي هو الذي يؤكد في القيادة صفتها التاريخية من حيث قدرتها على قيادة المرحلة) (٥) لان الفرد القائد أو (البطل) هو ابن المجتمع البطل إذ لو لم يكن المجتمع آنذاك بطلاً في استعداده للتضحية وفي وعيه وعطائه وإرادته لما انجب بطلاً وعلى هذا الأساس فيجب أن لا نطمس دور الفرد في المجتمع أو نغلب هذا الدور على دور المجتمع وإنما العملية

---

(١) المنهاج الثقافي : ٧/٣، وينظر : تطور الايديولوجية العربيه : ٣٥ وما بعدها.

(٢) الاراده الواعيه طريق تحقيق المبادىء : ١٠ و ١١.

(٣) التقرير السياسي الثامن : ٨ و٩.

(٤) الثورة العربية (الاعضاء) ١٩٨٠ - ١٩/٣ و٢٠.

(٥) المصدر السابق : ٢٠.

عملية تفاعل تام بين الفرد والمجتمع (١) . فوجود الرسول (ص) وهو القائد التاريخي العظيم لم يلغ دور الصحابة الذين كانوا يشاركون القيادة والرأى «بل أعطى هذا الدور بعداً ديمقراطياً وبصيغ مركزية تضمن القدرة على الحسم لصالح المبادىء ... وحيث أن الرسول محمد (ص) هو آخر الأنبياء والرسل، فإن الأمة لايمكن أن تنجب قائداً يمتلك مالمتلكه الرسول العربي من مقومات القيادة التاريخية وبالتالي فإن القائد التاريخي الذي ترتجيه الأمة لابد أن يمتلك قدراً من صفات محمد (ص) الإنسان كي يكون قادراً على إداء هذا الدور التاريخي (٢) إن النكسات المتلاحقة التي مرت على الأمة مهدت الطريق لأن يأخذ حزب البعث مكانته وسط الجماهير العربية ، وإن ينجب البعث ماتنتظره الأمة من قيادة تاريخية تلك القيادة التي أخذت على عاتقها مهمة البناء والسير نحو آفاق التقدم والرقي ، ان القائد « هو نسيج خاص بالدرجة الاولى بناء متكامل من العصامية والفروسية المقتدرة الاقتحامية ، بناء متكامل من النظرة الشاملة والوعي المقتدر المبدع والسرعة في اتخاذ القرار ، هو الصبر الثوري الذي يصنع الفرصة ويعرف كيف يستخدمها ... ان التقاء القائد بالفرصة التاريخية ليس أمراً عرضياً أو محض فرصة وإنما هو ناتج عن توفر مسألتين: الاولى في الحقبه التاريخية ذاتها عندما تتعقد الحركة التاريخية وتتحول إلى أزمة حضارية تتفاعل مع ظروف البيئة فتأخذ أبعادها الكونية الشاملة والتفصيلية الخاصة فتصبح مع شمولها وتفصيلاتها وتنوعها من التعقيد بدرجة كبيرة يصعب على الوعي الاعتيادي إدراكها ... هنا وفي جيل التأزم يولد ذلك النمط من الناس الذي يتوازن بناؤه وتكونه مع درجة تعقيد الحقبة التاريخية والقائد من بين كل جيله هو إنسان القدرة على قراءة المستقبل والتعبير عن تأزمه في بنائه الذاتي أي انه لايترك شخصيته الخاصة تنمو تلقائياً إنما ينميها مرتبطاً بدرجة التأزم الحضاري في المجتمع هنا تحدث الفرصة ويحدث الالتقاء بين الفرصة والقائد،

---

(١) الثورة والتربية الوطنية : ٣٨.

(٢) الثورة العربية (الاعضاء) ١٩٨٠ – ٣/٢٠.

هذا النوع من القادة عندما يظهر يبدو وكأن الكل يعرفه ، هذا النمط من القادة يتكون اجابة لمنطق التاريخ الذي يتمخض في كل حقبة عن فرصة بطولة تلتقي فيها توقعات الأمة . ومخاض تاريخها بالشخص الذي يحدث فيه هذا الالتقاء ويمتلك مؤهلات خاصة بالقائد ، مثل هذا القائد يصبح مركز استقطاب عقائدي ونضالي وتاريخي يجسد مرحلة كاملة ، ومن هذا المنطلق يصبح طبيعياً ... أن يكون صدام حسين (قائد عصره) قائده التاريخي والحضاري ، فالقائد هو الذي يعبر عن عصره بكلمه (١) ولما كان البعث هو تواصل الأمة العربية عبر التاريخ وشكلها المستقبلي وبالتالي هو الحزب الذي عبر عن الماضي والمستقبل بكلمة(بعث) فلابد أن يكون القائد البعثي صورة في التعبير عن هذه الحقيقة، فالبعث أشر ملامح القائد الذي تحتاجه المرحلة وعمل على أن يكون القائد نمطاً خاصاً ، قائداً مهيئاً لان يقف يوماً ليس في مقابلة عداء واقعه المتخلف ، بل في مقابلة التقاء خصومه مرة واحدة معتمداً الثورية والعقلانية في آن واحد ، ومستعيناً بروافد متعددة تحقق له الوصول إلى الاهداف المركزية (٢) مثل هذا القائد الذي يكون في موقف نضالي لايمكن أن يكون إجابة لعوامل آنية في حركة المجتمع فحسب ، انه وبشكل أساسي رجل الفرصة التاريخية الذي يحيل الاخرين من حوله ابطالا وقادة ويضمن في ذات الوقت أن تصب بطولاتهم في بناء عام هو الامة .

وحيث أن من بين صفات القيادة التاريخية انها تضحي من أجل أن تسعد الجماهير وتعاني من أجل أن تنتصر المبادىء وتتحول إلى قوانين مادية تحدث التغيير المطلوب في البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع ،فان قيادة الحزب الي فجرت ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز لم تر في هذا الانتصار الا بداية الطريق الصعب ،ولم تنظر إلى السلطة إلاّ على انها وسيلة من وسائل النضال لتحقيق الطموح ، وعلى هذا الاساس كانت تتعامل ومن هذا المنطلق كان عطاؤها

(١) الثورة العربية (الاعضاء) ١٩٨٠ – ١٤/٨.
(٢) طريقنا خاص في بناء الاشتراكية : ٥٩، ١٠٣.

النضالي الذي جسدته الانجازات الرائعة التي حققتها الثورة قطريا وعربيا ودوليا حتى أصبح كل يوم من أيامها ثورة على طريق انتصار المبادىء ، والمثال الرائع الذي يضربه كل يوم الرئيس صدام حسين في لقائه مع المواطنين وفي متابعته لحركة الدولة والمجتمع وفي زياراته لمواقع العمل ولمؤسسات الخدمة الاجتماعية ، وكذلك دوره الرائد على الصعيدين العربي والدولي إلاّ دليلا واضحاً على هذا الدور التاريخي في القيادة ، والذي تتأكد اصالته من خلال تأكيد جماعية القيادة من جهة والقدرة العالية على الحسم الثوري لصالح المبادىء من جهة أخرى .

ان طريق القادة التاريخيين للوصول هو الشعب ، وتضحياتهم الاستثنائية واخلاصهم الدائم ومبادراتهم المستمرة ، لذلك فان ولادة القائد هو ولادة تاريخية مرتبطة بظروف خاصة ، وبعمل حقيقي من نوع خاص (١) ، وليست ولادة اعتيادية أو مصطنعة كولادة الحكام ، ولذلك فان الناس الذين يحرصون على أن يكونوا في موقع القادة ، وليس في موقع الحكام هم الناس الذين يرون الشعب دائماً في بصيرتهم وفي عيونهم ، ويعرفون من أي شيء يعاني ، ويقرون بالجانب النقدي الصائب ويسعون دائماً لان يكسبوا رضى الشعب ، لا لكي ينتخبهم بالطريقة البرلمانية كما يجري في بعض الدول ، وانما من أجل المبادىء التي تحقق للشعب العدالة والمساواة والسعادة ، أي أن القائد يجب أن لا يسعى لان يكسب الشعب كسباً مصطنعاً أو آنيا ، من أجل أن يحرز هدفاً ما ضمن مرحلة معينة ، أو يجتاز محنة ، وانما يجب أن تكون مسألة كسب الشعب مسألة صميمية في تفكيره وفي ايمانه وفي عمله (٢) وعلى مثل هذا أيضاً يشير القائد التاريخي صدام حسين بقوله : تعلم من الشعب في الوقت الذي تمارس دور القائد له ولا تنسى أن علاقتك الصميمية بالشعب هي واحدة من مدرستين اساسيتين لتكوين حصانتك المبدئية ، والمدرسة الاخرى هي الحزب (٣) ان الرؤيا الحقيقة لقيادة صدام حسين تبدأ

---

(١) ينظر مثلا : البعث والثورة والانسان : ١٩.

(٢) الثورة والتربية الوطنية : ١٣٣ و١٣٦ : وينظر : نكسب الشباب : ١٩ و٢٠ .

(٣) وصايا إلى المناضلين : ١٦.

في الرؤيا الحقيقية لمكانته التي لاتتجه إلى الكلمات ، وانما إلى عيون الاطفال والشباب الذين تفتحوا عليه فجأة فوجدوه بينهم في ساحات العمل ، يتحدث إلى الناس ويأكل معهم... تتجه ايضاً إلى نظرات الفرح الغامر في عيون عموم الشعب الصادر عن اطمئنان لمستقبل وحياة أفضل.

ان ظاهرة الالتقاء الجماهيري بالقائد التاريخي صدام حسين تعبر عن وحدة نوعية في ضمير الامة وبنائها النفسي تجاوزت بها كل مظاهر التنوع والتمرد في النظرة وفهم المصلحة والاختلاف عليها ، فهو التقاء صنعته المواقف العظيمة في شخصية الرجل القائد التي التقت بالمواقف العظيمة في حياة الامة(١) .

ان القيادة الثورية في العراق تعتبر المعبرة عن الفعالية التاريخية والاجتماعية للجماعة العربية في رقعة معينة من الارض وفترة ما من التاريخ (٢)، وان قيادة صدام حسين تعتبر واحدة من أعظم القيادات في التاريخ هذه العظمة متأتيةمن ذات المعيار الثوري الدقيق في الممارسه العملية لكل الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والنفسية ، تصنع أفعالها للجماهير وتستمد معرفتها منها وبطولتها الواقعية هي شرط لممارستها السياسية ،وبموجب هذا الرأي فانهالا تستبصر الأمور بأعين ميتافيزيقية انما بنيتها العملية الاعتماد على الامة وقواها الذاتية ومما تملكه من ثروات بشرية وطبيعية تجعلها في مصاف الامم المتقدمة(٣).

فقد استطاعت هذه القيادة الفذة أن تنجز الكثير وعلى كافة المستويات القطرية والعربية والدولية، سنشير إلى البعض منها وباختصار شديد فعلى المستوى القطري : استطاعت القيادة من تغير الواقع وتحقيق المنجزات التالية :

الاستقلال السياسي للقطر العراقي: بعد أن افرغ هذا الاستقلال من مضامينه الاساسية خلال فترة العشر سنوات التي اعقبت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م، وقد

---

(١) الثورة العربية : (الاعضاء) ١٩٨٠ – ٨ – ١٧.

(٢) القيادة والازمة الحضارية : ٥٤ .

(٣) المصدر السابق : ٥٤ و ٥٦ و ٥٧.

أثبتت ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز ان انجاز الاستقلال السياسي يتطلب معالجة أساسية وجذرية للاوضاع السائدة (ليقدم النموذج الصحيح والمتكامل في هذا الشأن لحركة الثورة العربية وحركة التحرر في العالم الثالث) (١) .

الاستقلال الاقتصادي : يعتبر الاستقلال الاقتصادي هدفاً مركزياً من أهداف حزب البعث العربي الاشتراكي، ويعتبر موازياً في أهميته للاستقلال السياسي ومكملا له ويكتسب الاستقلال الاقتصادي أهميته من كونه مضموناً للسيطرة على ثروات البلاد الطبيعية واستثمارها لصالح الدولة الوطنية وفي كافة المجالات الصناعية والزراعية والاجتماعية ،اضافة إلى أنه من المنجزات التي تضع الدولة في مستوى دولي رفيع بعد تحررها من عوامل الضغط الاجنبي (٢) .

ولعل من اعظم المنجزات في هذا الباب استغلال الكبريت استغلالا وطنيا وتأميم النفط الذي يعتبر ثورة بذاته اثار نتائج عديدة تعدت نطاق الاستقلال السياسي بمعناه الاعتيادي، وذلك لان شركات النفط الاجنبية كانت كالاخطبوط تمتد اطرافها في قارات عديدة وترتبط ارتباطاً مباشراً بمصالح الدول الغربية الكبرى فقد (اسهم قرار التأميم في العراق اسهاما فعالا في الكشف عن ازمة الطاقة في العالم الغربي . واصبح قرار التأميم في العراق بحق بداية مرحلة دولية جديدة يفتح الافاق امام وقوع تغيرات جذرية في موازين القوى في العالم لصالح حركة تحرر الشعوب)(٣) اضافة إلى ان التأميم كان اول ضربة عربية مباشرة للقوى المعادية بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ (٤) .

ان حركة التأميم كانت حركة وطنية وقومية وعالمية في آن واحد ، لما لها من تأثير مباشر على قضية شعبنا المصيرية وصراعه ضد القوى المستغلة ، ولما لهذه

---

(١) التقرير السياسي : ٤٧ .

(٢) القيادة والازمة الحضارية : ٢٩٥ .

(٣) التقرير السياسي :٦١ .

(٤) نفس المصدر : ٦٢ .

المعركة من تأثير في الصراع العالمي بين قوى التحرر والتقدم في العالم من جهة والدول الامبريالية والشركات الاحتكارية من جهة اخرى (١) ، وحركة بهذه الاهمية لابد وان تحشد لها كل الطاقات الممكنة في سبيل انجاحها ، وهنا يبرز دور القيادة التاريخية التي جعلت من التوقيت السليم للمعركة واختيار الزمان المناسب والظرف الملائم اضافة إلى الجرأة الثورية في اللحظة الحاسمة عوامل مضافة إلى عوامل النصر والنجاح (٢) .

الحكم الذاتي للشعب العراقي الكردي :

من منجزات القيادة الفذة حل القضية الكردية (٣) التي تضمنت جوهريا سعة القيادة الانسانية وايمانها بالمسألة القومية في جانبها الانساني والديمقراطي(٤) وقد استطاعت القيادة وباقتدار وتمكن القضاء على الحالة التي كانت تستغلها القوى الرجعية والاستعمارية ضد العراق بما يستنزف الكثير من قوته وقواته، لقد اعطت القيادة التاريخية في العراق مثالاً في(المبدئية ومهارة في معرفة المرحلة التاريخية واكدت على الترابط بين وحدة النضال القومي العربي وتاريخيته والنضال الذي تخوضه الاقليات ، وهذان امر ان قد لايختلف فيهما اثنان لقد تم حل المسألة القومية الكردية بروح تقرير المصير من وجهة النظر الاشتراكية ، قاصمة ظهر الامبريالية المتاجرة بتقرير المصير ودامغا بافق تاريخي حركة الملا البرزاني بالعمالة للولايات المتحدة) (٥) .

خطط التنمية :

اولت قيادة الثورة مسألة التخطيط أهمية خاصة ، واشرفت بصورة مباشرة وعبر السنوات الماضية على اعداد الخطط العامة ومتابعة تنفيذها وتوفير ما

---

(١) افاق تجربة التأميم : ٥ .

(٢) ينظر : التقرير السياسي : ٦٢، افاق تجربة التأميم : ٦ .

(٣) ينظر : التقرير السياسي : ٦٨ «المنطلقات التي انطلق منها حزب البعث في نظرته إلى المسألة الكردية وفي سعيه إلى ايجاد الحلول لها» .

(٤) احاديث في القضايا الراهنة : ٣٣ وما بعدها، القيادة والازمة الحضارية : ٢٩٩ .

(٥) القيادة والازمة : ٢٩٩ .

تتطلبه من مستلزمات، «وتعتبر مسألة التنمية مسألة مركزية بالغة الاهمية وهي تبرز في كثير من الاحيان في بلادنا وفي البلدان المماثلة على أنها القضية الاولى بعد الاستقلال السياسي والاقتصادي والقضية الاكثر الحاحاً والتي تتطلب حلولا عاجلة وشاملة ،وقد ادرك حزب البعث العربي الاشتراكي أهمية التنمية بالنسبة لتطور البلاد السياسي والاقتصادي والاجتماعي وأولاها اهتماماً كبيراً»(١) وعدها جزءاً من بناء وتنظيم المجتمع بناءاً شمولياً يستهدف تحرير الانسان من كامل عوامل الاستغلال وبشكل يغطي كافة القطاعات، وبطريقة تؤدي إلى أن يقوم المجتمع بدور فعال في بناء نفسه وارساء دعائم النهضة الحديثة (٢) لذا فقد استهدفت خطط التنمية في العراق حدوث قفزات نوعية في نمو دخل المواطن العراقي وفي نفس الوقت كانت قيادة الثورة غير غافلة عن الوطن العربي وتفاعل مستوى الاقتصاد في قطرنا مع مستويات الاقتصاد العربي بشكل عام .ودفع تلك المستويات إلى الحد الذي تتصاعد فيه أرقام النمو الكلي للوطن العربي م يجسد في المدى البعيد نمواً نوعياً في الناتج القومي (٣) .

ان القيادة التاريخية في القطر العراقي وهي تخطط لمناهج الاستثمار تأخذ بعي الاعتبار مسألة الدقة في الحسابات واعتماد الرقم دون الاجتهادات، وهكذ كانت السياسة في جميع مجالات المشاريع التنموية .

اضافة إلى هذه المنجزات فهناك الجبهة الوطنية (٤) التي تعتبر احدى الصي الاساسية للتعبير عن ارادة الحزب القائد في تعميق الديمقراطية (٥) وقد حدد مهامها ميثاق العمل الوطني الصادر في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٧١ واما بقية المنجزات فقد حددها التقرير السياسي الثامن فلتنظر هناك (٦)

---

(١) التقرير السياسي : ١١٧ .

(٢) القيادة والازمة الحضارية : ٢٩٦ .

(٣) القيادة والازمة الحضارية : ٢٩٦ .

(٤) التقرير السياسي : ٧٥، احاديث في القضايا الراهنة : ١٠٣ .

(٥) نضالنا والسياسة الدولية : ٥٤ .

(٦) التقرير السياسي : ٨٣ — ١٦١ وتتلخص في التحولات الديمقراطية، مهمات التحويل الاشتراك التحولات الثقافية والاجتماعية ، القوات المسلحة ومسيرة التحولات في الاعلام والثقافة وفي التربية والتعليم وفي التشريع ، والمرأة، ومحو الامية، والشباب إلى غير ذلك من المنجزا

ان مجموع هذه المنجزات بابعادها ونتائجها نابعة من صفات القائد التاريخي المرتبط بالجماهير الشعبية ارتباط مصير واحد ، وارتباط حب ووفاء ، مادته النهاية هي التضحية وأفقه هو العرفان للجماهير(١) ،من هذا الارتباط الصميمي بالجماهير كان للقيادة التاريخية منجز عظيم مضاف عبر عنه القائد بقوله : « ان اهم النجاحات كلها التي حصلنا عليها هو التطور في تفكير الانسان وفي جدية العمل ، وفي احترام الزمن ، وفي احترام التخطيط ، واحترام العلم والسعي له ، هذا في تقديرنا اهم النجاحات التي حققناها حتى الان ، ولكن هذا لايرضي طموحا في مواصلة المسيرة وحث الخطى على زيادة التطور في هذا الميدان اى في تطوير نوع الانسان ، خلق انسان جديد ، متحول فكريا ونفسيا وسياسيا وتقنيا وعلميا وفي رؤية دوره التاريخي ومستلزمات هذا الدور في رؤية مفردات موقعة في النشاطات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فحسب وانما رؤية الدور التاريخي المطلوب منه ان يقوم به ضمن القطر ، من اجل الامة والانسانية ، وفي هذا المجال احرزنا تقدما كبيراً » (٢).

على الصعيد القومي:

ان الشعار المطروح « امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » يشكل منطلقا من منطلقات الحزب الفكرية والاساسية ويعبر عن احدى السمات الاساسية في عقيدته (٣) ، هذا الشعار «مستوحى من معاناة حية ومن فهم واقعي لحاضر الامة ولماضيها ولما يجب ان يكون عليه مستقبلها من تقدم وازدهار .. ان صدر الشعار يتضمن الانطلاق من اعتبار التجزئة الراهنة في حياة العرب شيئا طارئاً وعارضا ، ومن فعل الاستعمار والتخلف وضمور الوعي القومي .. اما الشطر الثاني من الشعار فيعني بشكل عام ان يكون للامة مثل عليا قومية وانسانية ،

---

(١) الحزب القائد في النظرية والتطبيق : ٣١

(٢) القيادة والازمة الحضارية : ١٩٣ نقلا عن : معركة الاستقلالية والسياسة الدولية لصدام حسين، ص : ٤٦ و ٤٧ .

(٣) رسالة الامة العربية : ٧ .

او اهداف عظيمة سامية تنزع لتحقيقها وتكافح من اجلها ، (١) وعلى هذا الاساس يعتبر حزب البعث حزب الامة العربية يناضل حيثما يوجد لتحقيق اهدافها المنشودة جاعلا من السلطة قاعدة للنضال القومي في اطار الدولة القطرية مرحليا مهمتها التأثير في المحيط القومي وفق المبادىء المعلنة ومن خلال علاقة صحيحة ومتوازنة بين المهمات الوطنية والمهمات القومية (٢) يقول الرفيق القائد : ليس المطلوب ان تكون قرارات الدولة صائبة بحساباتنا الموضوعية والعلمية فحسب ، وانما المطلوب بالمضاف ان نحافظ ونطور جسور العلاقة النفسية الايجابية بيننا وبين الشعب العربي (٣) وفي مكان آخر يشير إلى ذلك بقوله : (في العراق نحن نتخذ موقفنا منطلقين من الحسابات التي تتواصل جذريا وبصورة حية مع ضمير الامة العربية مع مصالحها ومع تاريخها ومع مستقبلها وعلى هذا الاساس فان ثورة البعث في القطر العراقي لاتعمل من اجل العراقيين لوحدهم فحسب وانما تناضل من اجل الامة العربية) (٤) .

لذا فقد اعتبرت قضية تحرير فلسطين قضية مركزية في النضال العربي ، وقاوم البعث بكافة السبل محاولات احتواء الخليج العربي من قبل الدول الكبرى والمعاهدات الاستسلامية وكان رده فاعلا وعمليا من خلال الاعلان القومي في ٨ شباط سنة ١٩٨٠ والذي يعتبر بحق (خلاصة خلق سياسي فاضل وعصارة تفكير عربي خالص من كل أدران التلوث السياسي) (٥) وما المعركة التي يخوضها العراق اليوم مع العدو الفارسي العنصري نيابة عن الامة العربية ودفاعا عن سيادتها وحقوقها المشروعة الا دليلا ساطعا في سحق كل التحديات التي تتعرض لها الامة.ان هذه المعركة المقدسة هي :(عملية عسكرية وسياسية

---

(١) المصدر السابق : ١٩.

(٢) التقرير السياسي : ١٦٣، ١٦٥.

(٣) نضالنا والسياسة الدولية : ١١

(٤) نضالنا من اجل العرب والانسانية : ٢٠ و ٢١ و٢٥.

(٥) ثورتنا وبعض المشكلات الدوليه : ١٦ وينظر : الاعلان القومي اصداء وآفاق : ٧ وما بعدها.

وحضارية...ذات أبعاد واسعة وعميقة) (١) اكبت من خلالها القدرة القيادة الفذة والتنسيق الرائع بين كل الجبهات على وضوح الهدف القريب والبعيد من هذه المعركة عن طريق الربط المحكم بين الحقوق الوطنية والحقوق القومية المتمثلة بالجزر العربية التي اغتصبتها ايران في عهد الشاه (٢).

ان انتصارنا على الفرس يعني اول مايعني انتصار المبادىء والشرعية على العنصرية والاغتصاب، انتصار القيم الانسانية والحضارية على التضليل والجهل، انتصار القيادة التاريخية على الدعاة الدجالين، ان هذه المعركة هي احدى مآثر البطل القومي صدام حسين.

وعلى المستوى العالمي:

فقد تبنى الحزب على الصعيد السياسي الدولي مبدأ الحياد الايجابي وسياسة عدم الانحياز (٣)، والتفاعل مع جميع الاتجاهات الفكرية والسياسية ذات الطبيعة المستقلة، وساند وبكل جد نضال الشعوب من أجل التحرر والاستقلال، ونبذ كل الدعوات العنصرية والاستعمارية الهادفة إلى استعباد الشعوب.

ان الخصوصية التي تميزت بها الثورة العربية ارست العديد من الصيغ للتعامل مع دول العالم اهمها ركيزتي المبادىء والمصالح المتبادلة ومن موقع التكافؤ في العلاقات وعدم التدخل في الشؤون الداخلية (٤) وقد لخص الرفيق القائد بعض جوانب السياسة الدولية بقوله: (نحن لانشعر بعقدة الحسابات التقليدية لبعض الانظمة ولانخشى التعامل مع أية دولة في العالم عدا الكيان الصهيوني لاننا لانعتبره دولة ولانعتقد ان هناك امكانية للتعاون مع هذا الكيان في يوم ما ... وفي نفس الوقت ليس لدينا اية حساسية او عقدة من التعامل مع أي شركة في العالم على الاسس التي تحفظ سيادتنا وعلى الأسس التي

---

(١) كلمة طارق عزيز: ٣

(٢) ينظر: موقفنا القومي من قضية الجزر العربية الثلاث: ٣٢.

(٣) ينظر البعث وعدم الانحياز، د. زيد حيدر.

(٤) التقرير السياسي، السياسة الدولية ١٨٤.

تضمن نفعا متبادلا مشروعا بالمقاييس الوطنية والقومية والدولية) (١)

هذه السياسة نابعة في الاصل من ارادة الجماهير التي لها الدور الحاسم في الاتجاهات الأساسية للسياسة الدولية (٢).

ان خصوصية الموقف للقيادة التاريخية في العراق تتحدد في عدة مواقف تاريخية تسود الساحة العالمية اليوم كالوفاق الدولي (٣)، والتكتلات الدولية الغربية منها والشرقية (٤) وغزو السوفيت لافغانستان وغير ذلك (٥).

والخلاصة فان قيادة صدام حسين تنطوى على تطلعات مستقبلية وعظيمة لقضايا الثورة العربية « تجسدت خلالها جملة المواقف والافكار والممارسات التي خطط لها وقادها في القطر العراقي وعلى الصعيدين العربي والدولي على نحو يزخر بمبادرات ومفاجآت واعمال ، وتطلعات يصعب على العقل التقليدي هضمها بسهولة » (٦).

ومهما اطلنا البحث والتنقيب في ثورة ١٧ــ ٣٠ تموز وقيادتها التاريخية نظل قاصرين ؛ ذلك ان الحقيقة كالعبقريه القيادية من العسير الوصول اليها بسهولة ، بيد اننا نقول ان ثورة تموز هــي نتاج الامــة العربية وواقعها التاريخي واحساسها بذاتها وقدرتها في النهوض الحضاري.

---

(١) احاديث في القضايا الراهنة : ٨٠.

(٢) نضالنا والسياسة الدولية : ٢٩.

(٣) مبادؤنا القومية تحدد علاقتنا بالعالم : ١٢ وما بعدها.

(٤) مبادىء اساسية في سياسة العراق الخارجية : ٦٠ وما بعدها.

(٥) مبادؤنا القومية تحدد علاقتنا، ١٤ وينظر المصدر السابق.

(٦) جريدة الثورة اليومية : العدد ٤٠٢٦/٥ حزيران ١٩٨١ مقالة محمد جميل شلش ص ٣.

المصادر والمراجع

– أحداث شهيرة من التاريخ ،
صمويل نيمنسون ، ترجمة اسماعيل مظهر .
القاهرة – ١٩٦٩
– أحاديث في القضايا الراهنة
صدام حسين ، دار الثورة ، بغداد ، ١٩٧٤
– الإرادة الواعية طريق تحقيق المبادىء ،
صدام حسين – دار الحرية ، ط١
حزيران – ١٩٧٩
– آفاق تجربة التأميم الرائدة في العراق .
همام عبد الغني ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠.
– أمتنا والتحدي الجديد ،
صدام حسين – دار الحرية ، بغداد – ١٩٧٨.
– الاعلان القومي ، اصداء وآفاق .
وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٠.
– أوربا في العصر الحديث ،
هـ . أ . ل . نشر ، ترجمة أحمد نجيب .
ط٦ ، ١٩٧٢ ، دار المعارف ، مصر .
– البدايـة والنهايـة
لابن كثير : ٧٧٤ هـ
ط٢ ، بيروت .
– البعث والتراث
ميشيل عفلق – ط١ ، ١٩٧٦
– البعث والثورة والإنسان ،
صدام حسين – دار الحرية – ١٩٨٠ .

- البعث وعدم الانحياز
الدكتور زيد حيدر ، دار الثورة ، بغداد ١٩٧٧ .
- تاريخ العراق القديم ،
طه باقر ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- التراث العربي والمعاصرة ،
صدام حسين – دار الحرية ١٩٨٠.
- التراث العلمي العربي ،
د. ياسين خليل ، بغداد ، ١٩٨٠.
- تطور الأيديولوجية العربية الثورية ،
د. الياس فرح
ط٦ بيروت ١٩٧٨
- تفسير ابن عباس ،
نشر مكتبة الجمهورية العربية ، مصر .
- تفسير ابن كثير ،
إحياء الكتب العربية ، مصر .
- تفسير البيضاوي ،
مصر ١٣٥٥ هـ
- التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن
كانون الثاني ١٩٧٤ .
- ثورتنا وبعض المشكلات الدولية ،
طارق حمد العبد الله ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨١
- الثورة والتربية الوطنية ،
صدام حسين ، دار الثورة ،بغداد
- الثورة العربية ، مكتب الثقافة والإعلام ، القيادة القومية

ناطق صالح مطلوب

بغداد 1981